

# الثقافة

AL-THAQAFA

العدد ٢٦٩ : ٩ شارع الكرافدى هايف - القاهرة - تليفون رقم : ٥٦٦٩٠٠

العدد ٢٦٩ : الثلاث ٢٧ من صفر سنة ١٣٦٣ - ٢٢ من فبراير سنة ١٩٤٤ السنة السادسة

## فهرس المحتد

صفحة	صفحة
١ : المؤتمر الزراعى ... : (٥٥٥) ...	١٧ : القبرى وان الأثرى ... : للأستاذ محمد أحمد حنين
٢ : جمال الدين الأصاى ... : للأستاذ أحمد أمين بك ...	١٩ : يوم الترملة (رواية) : * يحيى * ...
٩ : للسلاوى ... : قدكتور أحمد زكى بك ...	٢٠ : سداد مصرى ، وستدب : * سيد قطب ...
١٢ : العبط فى الحياة الاجتماعية : * محمد منصور ...	٢١ : لغز ... : ...
١٥ : سيد من بلاد الشام : * الأستاذ * ...	٢٤ : الوداع (الصدقة) ... : * رضا * ...

المركز الأرشيفى

<http://Archivebeta.Sakhrat.com>

انعقد بالقاهرة من ٧ فبراير سنة ١٩٤٤ إلى ١٠ منه مؤتمر للزراعة وما إليه ونظمه مركز نمون الشرق الأوسط (M. E. S. C.)<sup>(١)</sup> بعد الاتفاق مع الحكومة المصرية ، وقد حضره مندوبون للبلدان الآتية : عدن ، وقبرص ، ومصر ، والعراق ، ولبنان ، وفلسطين ، والمملكة العربية السعودية ، والسودان ، والشام ، وشرق الأردن ؛ كما مثلت فيه الهيئات الآتية : مراكز نمون الشرق الأوسط ، والبعثة العلمية الاستشارية لشرق الأوسط ، والهيئة المنوطة بالتقدم الزراعى بمركز نمون الشرق الأوسط ، ومثلوا هذا المركز فى بعض البلدان الأخرى ، وقد مثل كل هيئة من هذه الهيئات ، وبلدة من تلك البلاد ممثلون يختلف عددهم من واحد إلى ستة أو أكثر .

كما حضر المؤتمر أعضاء زائرون من شرق أفريقية ، ومصر نفسها ، ومن العراق ، وفلسطين ، ومؤسسة الشرق الأدنى .

ومثل فى المؤتمر كذلك السفارة البريطانية بالقاهرة ومكتب الوزير الإنجليزى للقم بالشرق الأوسط والسفارة الأمريكية بالقاهرة والإدارة الاقتصادية الخارجية للولايات المتحدة وإدارة الإمانة والتعمير للأمم المتحدة .

ومن أهم المحادثات المذكورة فيما مضى هيئة التقدم الزراعى بمركز نمون الشرق الأدنى ، والبعثة العلمية الاستشارية ، وهما إيماناً بآراء زمراهم العالمين ، واختصاصيين نابئين فى مختلف الموضوعات العلمية المتعلقة بالزراعة بوجه عام وبالنمون بوجه خاص ، وأعضاء الهيئتين يتنبر بضمهم باستعمالوا ويتناولون من بلد إلى بلد فيدرس كل منهم الموضوع المتصل باختصاصه دراسة مستهينة فى كل بلد يزوره ، ثم يتباحث مع زملائه فى المركز ويقدم تقريره

أما الأغراض التي يرى إليها المركز والوظائف الرئيسية التي يقوم بها فيمكن تلخيصها فيما يلي :

أولاً : إتمام الإنتاج المحلي للأغذية الضرورية والمواد اللازمة للتصدير الأوسط بالتعاون مع الحكومات المحلية لجميع بلاد هذا الشرق الأوسط ، وبذلك يقل الطلب على استيراد الأغذية والمواد الخام بواسطة الشحن من الأماكن الثانية ، ويدخل في ذلك تشجيع استخدام اللوازم الموجودة حالياً بدلاً من مواد مناهضة لها كانت تستورد من الخارج وضمان استيراد اللوازم الضرورية من أقرب مصدر لها .

ثانياً : عمل البحوث اللازمة لتأكيد من أن طلبات الاستيراد للبضائع الدخيلة للشرق الأوسط تقتصر على الضروريات وحدها ، وبذلك كل الجهد لضمان وصول تلك الحاجيات الضرورية إلى طلبها . وذلك بتنظيم توزيع المنتجات الأغذية والمواد في جميع أنحاء العالم توزيعاً يتفق مع تقليل الشحن إلى أدنى حد ممكن .

ثالثاً : مساعدة الحكومات الشرق الأوسط في ضبط ومراقبة التوزيع بحيث تستخدم اللوازم المستوردة في أحسن الأغراض وأنها ، وضمان استخدام المنتجات المحلية من اللوازم ، واستخدام الطاقة البشرية استخداماً اقتصادياً موجهاً نحو إنتاج الضروريات قبل كل شيء .

وأخيراً : إيجاد مركز لتبادل المعلومات بشأن جميع المسائل الخاصة بالإنتاج الزراعي والصناعي والتوزيع والاقتصادات بوجه عام ، والعمل على إيجاد خبراء فنيين يستطيعون إسداء النصيحة وبذلك الشورة فيما يتعلق بجميع تلك المسائل .

وقد استطاع هذا المركز الرئيسي أن يحقق كثيراً من أغراضه ، وأن يوفر كثيراً من الخيرات النافعة لشحن اللوازم ، وأن يحقق توفير الأغذية ، واللوازم الخام ، والأدوية الصحية ، ومطالب النقل من سيارات وإطارات وأدوات تغيير إطارات ، وغير ذلك كله من لوازم التزود . كما استطاع أن يقوم بأعمال جليلة لازمة للزراعة والمساعدة ، كل ذلك بالتعاون مع الحكومات المحلية .

قبل سفره ليحل محله غيره . وهكذا .

وكان من بين هؤلاء الدكتور كين وكيل محطة : رؤسيتهم للأبحاث الزراعية في لندن وهي أقدم المحطات الزراعية للبحوث الفنية في أوروبا . وقد أذاع الدكتور كين من محطة الإذاعة المصرية كلمة عن هذا المؤتمر مساء الأحد ٣ الجاري .

وكان المؤتمر برئاسة ما التورد مورن الوزير البريطاني القديم في الشرق الأدنى ، والسرت لاندس الوزير الأمريكي مدير العمليات الاقتصادية الأمريكية في الشرق الأوسط . كان ينتخب لسلك جلسة رئيس آخر غير الرئيس الفني ، فترأس معالي وزير الزراعة إحدى الجلسات ، وسعادة وكيلها جلسة أخرى ، ورئيس وفد العراق ثالثة ، ورئيس وفد الشام رابعة ؛ وهكذا .

ولله من اللطيف قبل أن تتكلم عن المؤتمر نفسه كوماحري فيه أن تشير بكلمة قصيرة إلى الهيئة الداعية إليه ، المنظمة له :

### مركز نمون الشرق الأوسط :

أسس هذا المركز في سنة ١٩٤٦ ، لما وجد الحلفاء أنفسهم في مأزق في كل ما يتصل بالشحن والتزود لبلاد الشرق الأوسط وللجيوش الجرارة التي هم فيها ، فشمروا بأنه لابد من وجود هيئة منظمة لهذه الأمور وهما : الشحن والتزود ، حتى تستطيع الجيوش أن تضمن وصول الامدادات من الرجال والآلات والذخائر والأغذية ، وتحصل بلاد الشرق الأوسط أيضاً على الضروريات اللازمة لها بكيفية منظمة وبناء الاقتصاد .

وقد كان المركز في مبدأ الأمر منشأة بريطانية ملحقة بالقيادة العامة للجيش البريطاني ، فلما دخلت أمريكا الحرب صار المركز بإمباريا أمريكياً ، فهو الآن منشأة تعاون بين الإنجليز والأمريكان ، يتبع سياسة مشتركة ، وتتألف هيئة الوطنيين فيه من البريطانيين والأمريكان يعملون جنباً إلى جنب في جميع أقسامه .

الزراعة المجهدة في الأراضي الرملية المستصلحة .  
أما الجلسة الثالثة فقد خصصت لتأكل التربة وحفظها .

وكانت البحوث التي تليت فيها معظمها خاص بقبرص  
وفلسطين وشرق أفريقيا والشرق الأوسط بوجه عام .

وخصصت الجلسة الرابعة لتحسين الفن الزراعي عن  
طريق البحث والتعليم ، فشكلم مندوب العراق عن إعداد  
الموظفين الزراعيين هناك ، والأستاذ الأزارى فلكسكي  
مدير مجلة ريهوفوت للبحوث الزراعية بفلسطين عن  
الأعمال التي تجري في تلك المنطقة ، والدكتور بولز كبير  
الفنيين في القطر يجلس الباحث القطانية بمصر عن  
التطبيق العملي للبحوث الزراعية . وقرأ الستر أن بحث  
الرئيس دودج من معهد الحياصة الريفية في بيروت ، كما  
تكلم الدكتور أحمد حسين عن التحسينات الاجتماعية  
الريفية ، وسادة حسين عنان بك عن التحسينات الزراعية  
الريفية بمصر .

أما الجلسة الخامسة ، فقد خصصت لبعض المسائل  
الاجلمية ، وكانت بمقام البحوث التي أقيمت فيها متصلة  
بشرق الأردن وفلسطين ، وكان ختامها بمحاثن : أولها :  
للدكتور علي حمن عن تحسين معايير التنذية في الشرق  
الأوسط ، وثانيها : للدكتور مري مدير قسم الأطفمة  
بمركز نمون الشرق الأوسط عن العسية الزراعية لبلدان  
الشرق الأوسط .

وخصصت الجلسة السادسة للمناقشات وبحث القرارات ،  
وهناك محاضرة قيمة لم تكن في البرنامج ، وإنما تليت  
بناء على رغبة معالي وزير الصحة ألقاها الأستاذ الدكتور  
محمد خليل عبيد الحان بك عن الملاريا وأزها في بلدان  
الصعيد للصابة بها ، وتناول فيها حالة الأمهات هناك وما  
يعانونه من جوع راجع إلى قفرهم للدفع .

\*\*\*

هذه كلمة عابرة عن المؤتمر وفكرته والمواضيع التي  
تناولها بالبحث ، ولعلنا نستطيع في فرصة أخرى أن نوافي

وليس هذا المؤتمر الزراعي أول مؤتمر عقده مركز نمون  
الشرق الأوسط ، ففي سنة ١٩٤٢ عقد مؤتمرًا لبحث  
وسائل جمع الحبوب . وفي سنة ١٩٤٣ عقد مؤتمرًا لنفس  
الموضوع ، كما عقد مؤتمرات خاصة بالنقل ومقاومة الجراد ،  
وتوزيع الأطفمة ، والإحصاءات ، وفي يناير سنة ١٩٤٣  
بمعا عقد مؤتمر الزراعة . فالتقتر الذي نحن بصدده هو المؤتمر  
الثاني الذي يعقده لبحث المسائل الزراعية وما يتصل بها .

\*\*\*

### للت مؤتمر وبحوث :

عقد المؤتمر ست جلسات بحث في الجلسة الأولى منها  
سائل الزراعة الجافة ، ومسائل الري والصرف ، فشكلم  
محمد خبيري بك في ضبط الري والعرف وبادي النيل ،  
واليجر جونز ممثل مركز نمون في بيروت عن التقديم  
الحديث في الري في دول شرق البحر الأبيض المتوسط ،  
والدكتور ديبورن مهندس المياه بدمشق عن إغاثة مصاص  
المياه الصغيرة وحفظها . وقرأ أحمد الفتيحي الزراعي  
فلسطين بحثًا للستر ستدسان ديفر مرافقه الإنتاج الزراعي  
بها عن الري من الآبار والينابيع ، وشكلم الأستاذ أديسون  
من كلية الهندسة بمصر عن بعض المسائل العامة  
الإيمروفيكية ، وشكلم الدكتور مايرز من هيئة التقدم  
الزراعي بمركز نمون عن الوسائل الفنية لزراعة الجافة ،  
والستر لو عن الزراعة الجافة بمنطقة بير شبيه بفلسطين ،  
والدكتور محمد بهجت عن الزراعة الجافة عنطقة مربوط  
بمصر ، والستر هارنلي عن طرق الزراعة الجافة بمدن .

أما الجلسة الثانية ، فقد خصصت لإصلاح وإعماء  
الأراضي الجديدة شكلم فيها محمود حلمي بك عن إصلاح  
البراري في شمال الدلتا ، والستر بيلى عن بعض المصائب  
التي تترض إصلاح الأراضي (مثل من جنوب إيران) ،  
والستر جارت عن الإنتاج على نطاق واسع في وادي القرات ،  
والستر هولبر عن نحو الفلاحة على نطاق واسع في المنطقة  
الشمالية لاجزيرة بالشام ، وسعادة محمود يوسف باشا عن



زعماء المصروع المسمى في الفرع التاسع عشر:

## ٦ - جمال الدين الأفغانى

ما نالهم السيف في كذا ؟ وما أغراضه في جلة ؟

يقول لوثروب ستودارد الأمريكي Louthrop Stoddard

« إن خلاصة تعاليم جمال الدين تنحصر في أن الغرب متاعض للشرق ، والروح الصليبية لم ترح كمنه في المصدور كما كانت في قلب بطرس الساسك ، ولم يزل التعصب كما في مناصرها ، وهي تحاول بكل الوسائل القضاء على كل حركة بخاؤها للمسلمون للإصلاح والهدنة .

ومن أجل هذا يجب على العالم الإسلامي أن يجدد دافع الهجوم عليه ليستطيع الرد من كيانه ، ولا يحبل إلى ذلك إلا بكتناه أسباب تقدم الغرب والوقوف على عوامل تفوقه ومقدوره » .

ويقول « جولة زهير » إن جمال الدين كان مستوحياً من آراء برادون - فيلسوف ، كاتب ، خطيب ، محمدي ، وفوق

القرءاء من بعض البحوث التي ألفت في هذا المؤتمر . على أننا يمكننا أن نستخلص من البحث الأخير لـ دكتور مرمى ومن السكامة التي أداها الدكتور كني والتي قال فيها : « إن بلاد الشرق الأوسط تمثل وحدة ثقافية بذاتها لما بينها من أوجه شبه كثيرة في اللغة والعادات والجو وقلة الأمطار وقلة استهلاك الآلات الزراعية بالقياس إلى أوروبا وأمريكا ، وبقر الفلاح ونشاطه وتشابه حالته الصحية والاجتماعية » . نستخلص أن كل ذلك يجعل من تلك البلاد وحدة زراعية يصح أن تكون أساساً لعصبة أمم شرقية . ونحسب أنه على هذا الأساس قد وصل المؤتمر إلى أهم قرار اتخذه وهو تأليف مجلس دائم يمثل أمم الشرق الأوسط يكون ممثلاً للرأى الزراعى أو الآراء الزراعية التي

ذلك كان سياسياً ، يرى فيه عبود وطنياً كبيراً ، وخصومه مهيجاً خطيراً ؟ وكان له أربع في النزعات الشورية التي حدثت في عشرات السنين الأخيرة في الحكومات الإسلامية ، وكان يرى إلى تحرير الممالك الإسلامية . السيطرة الأوروبية وإبقاؤها من الاستقلال الأجنبي وإلى ترقية شئونها الداخلية بالإدارات الحرة المظلمة ؟ كان يرى إلى جامعة تنظم الحكومات الإسلامية ، ومن إيران الشعبية ، لتتمكن بهذا الاتحاد من منع التدخل الأوروبي في شؤونها » .

ويقول السيد جمال الدين عن نفسه : « لقد جه ما تفرق من الفكر ، ولعلت شعث التصور ، وانظرت إلى الشرق وأعله غاستوقعتنى الأمان ومن أول أرض من جبالها ، ثم الدمد وفيها ثقبت عيني ، فإيران بين الجبال والروابط ، جزيرة العرب ، من حجاز هو مهبها ، وهي دوق بين وبنائها ، ونجد ، والفرق ، وبشاد وعروجه ، وأهلها ، والشام ودعاة الأمويين فيها ، والاندلس وحررها ، وهكذا كل مبعث ودولة من دول

تنتهى إليها تجارب تلك الأمم الشرقية فرادى ومجتمعة بواسطة مندوبيها ، وقد تألف هذا المجلس من رؤساء الشعوب شكل دولة من الدول المثة في المؤتمر .

وللى هذا الاتصال والتضامن يؤدي في النهاية إلى تعاون فعلى بواسطة معهد أو معاهد تتركز فيها البحوث وتمتد فيها طبقات الموظفين الفنيين في مختلف نواحي الزراعة لتلك البلاد كلها .

وبعد فلا شك في أن مصر تستطيع أن تفيد وتستفيد فوائد كبرى من مثل هذه الحركة إذا أحسنت استغلالها وأحكمت خطواتها التي منخطوطها في سبيل ذلك الاتحاد الزراعى المنشود .

الإسلام وما آكل إليه أمرهم ، فالشرق الشرق تخصصت جهاز دماغي تشخيص دأته ، ونحرمى دوائه ، فوجدت أفق أدوائه داء انقسام أهله وتشتت آرائهم واختلافهم على اتحاد واتحادهم على الاختلاف (فصلت على توحيد كلمتهم بينهم للخطر القريب المحدث بهم) .

ويقول الشيخ محمد عبده : «أما مقصده السياسي الذي وجه إليه كل أسكركه وأخذ على نفسه السعي إليه مدة حياته — وكل ما أسابه من البلاد أسابه في سبيله — فهو بقاء دولة إسلامية منصفها ، وتبنيها لقيام على شئونها من تلحق الأمة بأهم المروءة ، والدولة بالقول القوية ، يعود للإسلام شأنه ، والدين الحنيفي مجده ، وبمختلف في لها تقاضى طال بريطانيا في الأقطار الشرقية » .

فيكادون كلامهم يجمعون على أن له غرضين واضحين :

(١) بث الروح في الشرق حتى يهبط بشأته وعقله

وتربيته وصفا دينه ، وتثقيفه مقدمة من الحضارة وأخلاقه مما تراكم عليها ، واستطاعت تحريك أسكركه

(٢) مناهضة الاحتلال الأجنبي حتى تنزع الأقطار الشرقية إلى استقلالها مرتبطة بروابط على نحو ما ؛ لنقى الأخطار المهددة بها .

كان في حياته يعمل في دية المسلمين معاً ، فلما مات تفرق المسلمين وتداول المصلحون بدءاً على حل واحد منها — هذا أو ذاك — لا على حلها معاً . قال الشيخ محمد عبده — مثلاً — أكبر تلاميذه وأقربهم — خلفه في عمل المعلم النفاقي لا السياسي . لقد تبين بدءاً أن اشتغاله بالسياسة في العروة الوثقى ونحوها إنما كان مدفوعاً إليه بغلب جمال الدين لا بقلبه هو ، ولذلك اقترح عليه بدل إنشاء الخريدة إنشاء مدرسة للزعماء كما تقدم . فلما استقل نفسه كان عمله في بيروت عملاً تعليمياً صرفاً ، ولما عاد إلى مصر كان رايحه التلميز والتثقيف بأوسع ما يستطيع وأتقنه ؛ ولذلك اقترح على أولى الأمر بعد عودته أن يمين نظراً لحار

العلوم أو أستاذاً فيها ، فغشوا من اتصاله بالتلاميذ ثار به الناس ، وعينوه قاضياً أهلياً ليكونوا يأمن من جابه . بل رأياه يأمن في كتاباته السياسة وحر وفها ومشتغلها كراهية لها . بل رأياه يصرح بأن الواجب الأول على المصلح تنقيف الشعب وتهذيبه ، ثم الاستقلال بكون الخاتمة . بل رأياه يضع خطة إصلاحه بأن يتعاون مع الإنجليز ويصادقهم ، ويتفاهم معهم ليتال منهم — بأنفس ما يستطيع — إمانته فيما يشهد من إصلاح داخل تنفيق . وهذا سبب ما كان بينه وبين «مصطفى كامل» والحزب الوطني من خصومة ؛ بل ربما كان هذا سبباً أيضاً فيما تلاخظه من بعض التنوير في العلاقة بينه وبين أستاذه السيد جمال الدين . فقد كتب من مصر للسيد — وهو في الآستانة — خطاباً غفلاً من الإهانة وتلجيحاً لبعض الأشخاص من غير ذكر أسمائهم ؛ فهاجم السيد وكتب إلى الشيخ محمد عبده جواباً من نار على النار . هذا التنوير ، وفيه فيه على الجبين والظنون ، ويقول : «... أملكك الموت ولا ينجيك الحظوظ ...» فكان فيلسوفاً يرى العالم العلوية ولا تكن صبيها علوماً . ولعل هذا آخر ما كان بينهم من تواصل .

وما كان بالشيخ محمد عبده من حين ، ولكن الجسم للتهب يشمر بالجسم القندل بارداً ، وقد كتب السيد جوابه هذا وقد ملكته الحدة ، وكلم ملكته .

على كل حال انحط الشيخ محمد عبده لنفسه خطة افتتحت بها كل الانتفاع ، وهي دفع أمد المسلمين دون الثاني ، فأخلص لمدته وبذل في ذلك جهده وصحته وقوله وماله ، وأتجه إلى كل نواحي الثقافة بتبنيها وتبنيها وبصلاحتها بقدر ما يستطيع إنسان أن يعمل ، مع ما يوضع في سبيله من عقبات من الخديوي ومن الحامدين من رجال الدين ، ومن دسائس الدسائسين ؛ فكانت حياته موزعة بين الإشراف على التعليم في مدارس الجمعية الخيرية الإسلامية ، وإصلاح

فلا كان . وهكذا كان جمال الدين . قال الشيخ محمد عبده : « ماذا كان يضر السيد لومته لإصلاحه . وهو في الآستانة . بالسرى عند السلطان في إعطاء أبي الهدى الصيادي بحسنة جنيته ونيشان لانه أول أخيه ، فإذا رأى أبو الهدى أن « السيد » يخدمه فلما أن بواتيه ، ولما ألا بناروه « ولكن أنى للسيد أن يطلب هذا الباطل وهو يعتقد أن أبي الهدى ساقط دنى . إذا طلب له شيئا فالتفت .

ولما كان السيد يحكى لخاصته إفخاه للسلطان بأن حادثة الخديو عباس دسيسة ، وأن السلطان اقتنع بذلك ، وأخبر أن هذا من دسائس أبي الهدى ، قال له عند الله نديم . ليترك عند ما صرح السلطان بذلك ذكرت له دسائس وضمره . فغضب عند ذلك جمال الدين ، وقال : « أعوذ بالله أن أكون من المناققين ، أو أن أفعل ما أنكروا على الغير ، أو أن أكون مجازا مشاء بتميم » .

وهكذا يريد الحق غاية ، ويريد الحق وسيلة ، والدينا عدونا أن سياسة معاوية هي التي نجحت ، وأن سياسة الدنيا تقوم على السياسة . أخذنى . بترك شىء . فن أراد الحق كاملا وإلا لا يلبس ذلك في الثقل الأثقل للخلق لافى السياسة ، أو قل ينظر حتى تمنح السياسة للخلق .

\*\*\*

بقيت مسألة هامة في تاريخ السيد ، وهو انبساطه بالإلحاد — وقد أشرنا إليها في مقال سابق . ولزمى السيد بالإلحاد تاريخ طويل ، فقد دوى به في الآستانة عند زيارته لها أول مرة ، فقد خطب في دار القنول خطبة ذكر فيها أن العيشة الإنسانية أشبه شئ . بيد الخى ، وأن كل صناعة بمنزلة العضو ، فالك كالمخ ، والحدادة كالعضد ، والزراعة كالسكيد ... الخ ، ولا حياة للجسم إلا بالروح ، وروح العيشة الإنسانية النبوة والحكمة .

فاتهموا بالإلحاد لهذا ، وشتموا عليه بأنه يقول إن النبوة صناعة ، وشتموا عليه حتى كُصح بالخروج

الأزهر ودرسه التفسير فيه ، وتأليف جزء « عم » لانشئة المدارس ، وجده في إصلاح الأوقاف والساجد ، وتجروه الثقات في مجلة للمدارس انتقيف العقل وهدايته إلى فهم الدين ، ورد على مهاجى الإسلام كأفضل في رده على هانوتو رداً صاراً قوياً بأمر وأقوى من رد السيد جمال الدين على ريتان ، وسفره إلى تونس والجزائر يحاضر في إصلاح العقيدة الدينية وإصلاح الطرق التعليمية وهكذا . كل ذلك في حدود خطته التي رسمها والتي وآها أوفق نفسه ، وكل ميسر لما خلق له .

أما الدين رفعاو العسلى الآخر علم متاعضة الحكم الأجنبي . فهو عبد الله نديم ، ثم مصطفى كامل ، وفريد ، ثم سعد زغلول قساروا على مثل دعوة السيد جمال الدين ، مستخدمين ما استجد من أساليب ، وما استعمله الغرب من وسائل . هذا في مصر ومثله في سائر أقطار الشرق ، من رعماء حلوا لواء الإصلاح الثقافي ، وزعماء حلوا لواء السياسي مما بطول ذكره — وقد تعرض فيما يكتب بعض المعتمدين ولو اتبه « السيد » اليوم من وقته لخصم من الخصم ، وإن كان أكبر القل أن يحدد عليه لوبله ، فقد كان — رحمه الله — حارا حاد المزاج لا يرضيه من الإصلاح السبر على الأقدام ولا ركوب القطارات ، بل لا يرضيه بعض الرضا إلا ركوب الطائرات وحرب الديابات . يقول الشيخ محمد عبده في وصفه : « إنه طموح إلى مقصده السياسي ، إذا لاحظ له بارقة منه نجعل السبر للوصول إليه ، وكثيرا ما كان التعجل علة الحرمان . . . وهو شجاع مقدم لانهاب الموت كأنه لا يعرفه ، إلا أنه حديد المزاج ، وكثيرا ما هدمت الحدة ما رفعت الغفلة » .

ثم كان أشبه الناس في سياسته بعلى لإعماوية ، كانت سياسة معاوية فتوانها : « لنا نصل إلى الحق إلا بالخوض في كبير من الباطل » . أما « على » فلا يريد الخوض في الباطل ليصل إلى الحق ، بل لا يريد إلا الحق من طريق الحق ، وإلا



من الآمنة .

فلما جاء إلى مصر اتهمه بعض العلماء كالشيخ علي بن وبعض العامة بالإلحاد ، والإلحاد في نظر هؤلاء وأمثالهم شيء ، يعني ، يعني ألا يسير سيرتهم ، ولا يلبس لباسهم ، وأن يدخل السبيل ، ويجلس في المقهى ، ويلتفت حوله بعض اليهود والنصارى ، ليحكوا عليه بالإلحاد . وكان أن عقيدة كل إنسان لها لون خاص ، فكذلك صورة الإلحاد يتكيف بذهنه .

ولما ترجم سليم بك منحوري للسيد جمال الدين في كتابه « سحر هاروت » رمى السيد أيضا بالإلحاد فقال : « إنه برز في علم الأدب حتى أقضى به إلى الإلحاد والقول بقدوم العالم ، زاعما أن الجرائم الحية المنتشرة في الفضاء ترق وتتحور إلى ما نراه من أجزام ، وأن القول بوجود محرك أول حكيم ونظم نشأ عن ترقى الإنسان في تعظيم العبود على حسب ترقيه في المقولات ... » . وقد قابل الشيخ محمد عبده وعائنه على نشر مثل هذا القول من غير تحرر وتدقيق ، فكتب إليهم بذلك في الجرائد .

بصحبته فيه قوله ، ويقول : « إنى قالت الشيخ محمد عبده ، فأوضح لي بدلائل ناهضة وبراهين داحضة ، أن ما تتناقله الألسن من هذا القليل ما كان إلا من آثار الحسد ، وأن السيد كان أثناء مناظراته الجدلية بشرح التَّحَلُّل والبدع وأقوال المصلين شرعا وافتيا ، ثم يقيم الحجج على بطلانها ! فإني سمعا سمع منه هذا القول في مثل هذا الموقف فنيته إليه ، وقال إنه لم يسمع من السيد هذا الكلام وإنما تلقاه عن بعض المصريين والسوديين . ونقل كلاما للسيد أطلع عليه في وجوب الدين ، وضرورة الاعتقاد بالألوهية ، ومزايا الإسلام ، وختم مقاله بقوله : « إننا سارعنا لإدافة هذا ، شأن المؤرخ المادل ، وقينا بحق الأدب ، وضنا بفصل هذا الرجل الخطير من أئمة تناله السنة من لا يعرفونه خطأ وافتراء والله يحول الصادقين » .

ثم رأينا ما اتهمه به « رينان » بعد ما جالسه في باريس فكشف كفته التي تشرهاها من قبل ، وهذا أدق موقف ! فرينان فيلسوف واسع الذهن دقيق التعبير ، لا يلقى الكلام على عواهنه ، خصوصا وقد ورد في رد السيد جمال الدين عليه ما يفيد أنه سلم المسيو رينان بأن الإسلام كان عقبة في سبيل العلم .

ولكن في رأي أن السيد عبر تعبيرا غير دقيق في تفرقة بين طبيعة الدين الإسلامي وسيرة المسلمين ، خصوصا وأنه أخذ على رينان تقصيره في أنه لم يبحث إذا كان هذا الشر نشأ عن الديانة الإسلامية نفسها ، أم عن الصورة التي تصور بها الإسلام ، أم عن أخلاق بعض الشعوب التي اعتنقت الإسلام ، وقراءتنا لردّه تشعرنا بأنه وقع في هذا التمسك ، وأنه كان يدور حول فكرة أن الدين دائرة ، وتعلم دائرة ، ويجب أن يسمح كل في دائرته من غير ملل ، وأن الدين يجب ألا يعارض العلم فيها ثبوت حتمتها عليها . وهذه الكلمة الواضحة في ذهننا الآن ، والواضحة على تعبيرة ، لم توجد واضحة في ردّه ، فكان ردا مهوشا ، كما كانت محاضرة رينان نفسها كذلك .

وليس من شك في أن السيد كان حر التفكير قويا على الجدل ، متشعب طرائق الحجج ، فمن الممكن جدا أن يكون في مجالسه مع رينان تبحر في بعض الأقوال التي من هذا القبيل ، والتي تحدث الكثير من كتابي المفكرين في بعض الاحتجالات ، فحكم رينان عليه هذا الحكم الشامل خطأ .

ثم كان « السيد » ، كما يحكي عنه الشيخ محمد عبده وبعض خاصته ، متصوفا يدين بعقيدة التصوفة ، وهي مهمة فاضلة تتعنى بوحدة الوجود ، والتعبير فيها قد يلتبس - إلا على الخاصة - بالإلحاد ، ومن أجل هذا دعى محي الدين بن العربي وأمثاله بالكفر امدم الدقة في الوزن . إن حياة « السيد » مملوءة بالدعوة الحارة إلى الدين ،

وإلى التوحيد ، في كتاباته في « الرد على الدهريين » وفي العروة الوثقى ، وفي مجالسه الخامة .

يذكر بعض خاصته أنه سمع رجلاً كبيراً تكلم كلمة في حق النبي فأسر « السيد » من معه من الأنفاليين بضربه فضربوه حتى خرج زحرف .

وحكى المزمعي مجلساً شهده ، إذ زار رجل مجال الدين في بيته في الآستانة وجرى الحديث فقال هذا الرجل : « إني قرأت كتب الفلاسفة فثبت عندي أن الله غير موجود ولا يستغنى به إلا حيوان » . فصاح صدر السيد ولم يحميه ، ودعا الحاضرين إلى حقيقة اليث وكان فيها أنواع من الطيور والدجاج ، فصاحت الديكة وغردت الطيور ، فقال السيد : « كيف لا يفضل أشنع حيوان أفهم يذكر الله إنساناً ناطقاً يشكر وجود الله » . كيف يجرؤ على إنكار واجب الوجود من بأكله الدود ؟ إذا لم يمتظ الإنسان بمساخوته من أجرام ، فليتخطى عاقبته من ربات الأجسام ؟ فخرج الرجل المجدح خجلاً من غير أن يرفع رأسه . لا يمكن أن تصيد هذه الكتابات هذه الأقوال .

وهذه التبرة من ملحد إلا أنه يكون قد بلغ الغاية في التصنع والفاق . ولم يكن عيب مجال الدين بفاقه ، إنما كان عيبه إفراطه في صراحته ، وعدم استطاعته كتمان ما يستغنى ، ويقول : « لا يكون للسكالك اللسي في البشر إلا من كثر إعلاناتهم وقل كتاباتهم » ، وأكثر متابعيه في الحياة كان سببه جهده بما يصح أن يكتم وإعلانه ما يجب أن يُسر ، فأخلاق مثل هذه تؤكد أنه لو كان السيد ملحداً يرى الحق والخير في الإلحاد لدعا إليه في صراحة وجراءة وشجاعة من غير ما مواربة ولا إبقاء .

لقد كان يؤمن بالأسول ، وبترك لبقه الحرية التامة في القروع ، ويصل في ذلك إلى نتائج غريبة عن أذهان الجامدين المؤمنين بغيري بالألحاد ، فكان ينقر من التقليد ويدعو إلى الاجتهاد ، ويدكر في مجلسه قول القاضي عياض

ويشمك به راووه فيقول « السيد » : سبحان الله ! إن القاضي عياض قال ما قاله علي قدر ما وسعه عقله وتناوله فهمه ، وناسب زمانه ، قول لا يخفى أنه يقول ما هو أقرب للحق وأوجه وأصوب من قول القاضي عياض وغيره من الأئمة ؟ إذا كان القاضي عياض وأمثاله سمحوا لأنفسهم أن يخالفوا أقوال من تقدمهم فاستندوا وقالوا ما يتفق وزمانهم فلم لا تستبسط وتقول ما يوافق زماننا . « فاما معنى باب الاجتهاد مسدود ، وبأن نص سديد ، أو أي إمام قال لا يصح لمن يمدى أن يجتهد لينتفع في الدين ، ويمتد يهدي القرآن وصحيح الحديث والاستفناج والقياس على ما ينطبق على العلوم المصرية وحاجات الزمان وأحكامه . » إن الفحول من الأئمة اجتمعوا وأحسوا ، ولكن لا يصح أن تنتقد أنهم أحاطوا بكل أسرار القرآن ، واجتهادهم فيها حواء القرآن ليس إلا قطرة من بحر ، والناسل من الله عز وجل من يشاء من عباده .

ويروى أن الشافعية بين أهل السنة والشيعة أهدتها في ذلك الزمان للعلل الأئمة ، وجعلهم يؤمنون بالقرآن ورسالة محمد ، فقيم الخلاف ولم القتال ؟

ويقول إن الأديان الثلاثة كلها أسلمها واحد وإنما يوسع شقة الخلاف بينها أئمة رؤساء الأديان بها .

وبعض في اشتراكية الإسلام ويشارة بينها وبين اشتراكية القرب فيرى أن اشتراكية القرب باث عليها جور الحكماء وعمول الحسد في المال من أرباب القراء ، أما اشتراكية التي كانت في الأسلام فلندعمة مع الدين ملتصقة مع الخلق باث عليها حب الخير كما في أعمال عمر وأبي ذر .

ويعرض في مجلسه للحديث عن الرجل والمرأة والنفور والحجاب فيبطل القول في ذلك . وخلاصة رأيه أن المرأة في تكوينها العقلي تساوى الرجل ، وليس للرجل رأس والمرأة نصف رأس ، والتفاوت الذي بينهما لم يأت إلا من التربية



لفظة « مال » ، ومعناها الشيء الفاسد وكل ما تفسد شيئاً ، واللفظة « آرياً » ، ومعناها الهواء . والاعتقالتان تجد أصلهما في اللاتينية ، وفي الإيطالية والفرنسية . فبني المالاريا إذن هو الهواء الفاسد . وأنت لا شك تعلم أن الداء لا علاقة له بالهواء فاسداً أو صالحاً . ولكن اللفظة قائمة فيها ، ومن حقها أن تقوم ، لنذكرها ، فنشكر بذكرها الله أن هدانا .

واعلم أن داء اللاريا داء في الناس قديم . فأبقراط الطبيب اليوناني الشهير ، عرفها ، وهو الذي عاش في القرن الخامس قبل الميلاد . وقارو Varro ، الكاتب العالم الروماني في عهد يوليوس قيصر ، عرفها أيضاً ، واقترح أنه داء مصدره السمقعات . فهل كانت يا ترى هذه دمية من حجر روم ، أم كانت نتيجة ملاحظة واستقراء ؟ وفي القرون الوسطى ، في أوروبا ، ظلت على أصلها حتى سقطت منها الردة ، وفيها الفرق ، وتأتى على ميماذ

وهو واسع الصدر يتخذ شبل شبل في آرائه التي اتبع فيها مذهب دارون بل وجاوزه ، ومع ذلك بقدره لصبره على البحث وجرائته في الجهر بما يعتقد ولو خالف الناس . وهكذا وهكذا مما يراه التزمتم خروجا عن المؤلف فما أقرب ما يتقدمون بكلمة الإنقاذ .

سنة مألوفة في السكون لا يأتي مصلح سابق لزمته إلا رمى بالزندقة أو الكفر أو الجنون ، ثم أودى بمن يسمى في الخبر لهم ، ومن يضحي بسعادته لسعادتهم ، ولا يقدّر حق قدره إلا بعد أن يبدأ الحسد بونه ، وتبطل صحة دعوته بعد زمنه .

رحمه الله فالزم لا يسمع عنه إلا قليلا .

أحمد أمين

( انتهى )

## المالاريا

الدكتور أحمد زكي بك

تسألني عن اللاريا ، ما خطبها ؟

قاهر أن خطبها كبير ، ومجال الشرح فيها واسع ، يشترك في استجلائه عالم الحيوان ، وعالم الأمراض ، وعالم الكيمياء . وحتى ذلك الفنان البيوي الذي نسميه الطبيب المانع . واعلم أنه لا علاقة بين اسم هذه الحمى — اللاريا — وبين خطبها المطيع . فلو أني أردت التستر على آرائنا لقلت لك خذها اسماً كأنما الأخناس ، كالخبر والجدد والاء ، لا معنى له أكثر من الاصطلاح على لفظة كائنة ما كانت لسمى . ولو أني أردت تعجيد من أسلاف من الأبناء لذكرت أن لفظة « مالاريا » لفظة تسجل جهل الماضي وعلم الحاضر . فلفظة مالاريا بالاعتقالات

وإطلاق السراح للرجل وتقييد المرأة ، وليس مما يفتح المجال من التدمر ، إنما يجب أن تعد المرأة كبيت والزينة الجليل ، ومهمتها في هذا المسمى واسمى مما يقوم به الرجل من كثير من الصناعات ، ويخطئ من يطلب مساواة الرجل بالمرأة في كل شيء . فشكل وظيفته ، وعلى تماثلها — كل في عمله — يقوم المجتمع ، ولا مانع أن تعمل المرأة في الخارج إذا فقدت ما لها واضطرتها ظروفها إلى ذلك ولكن بنية صالحة وذيل طاهر . ثم قال : « وعندي أن لا مانع من السفر إذا لم يتخذ معطية للنجور » .

ويقول « إن الدين لا يصح أن يخالف الحقائق العلمية فإن كان ظاهره المخالفة وجب تأويله . وقد عم الجهل وتفتش الجلود في كثير من الترددين وداء العلماء حتى أنهم القرآن بأنه يخالف الحقائق العلمية الناجية — والقرآن يرى . مما يقولون — والقرآن يجب أن يحل عن مخالفة العلم الحقيقي

لا تختلف ، هي هي الملايا ؟

وقبل المصور الوسطى سجلها شاعر العرب ، انتهى  
في قصيدته للميمية ، فوصفها عن خبرة ، فما أخطأ وصفاً ،  
وإن أسأته ؟ في مصر الزينة ، قال يصف الحلى :

وزأرقى كلن بها حياءً

فليس زور إلا في السلام

بذلك لها المطارف والحشاي

فما فتتها وباتت في عظامي

يضيق الجلد عن تنفسي وعظامي

فتوسمه بأنواع السقام

إذا ما فارتضيت غيبكشيتي كأنما عاصفان على حرام

كأن الصبح يطردها فتجري

مدامها بأربعة سحاج

أواقب وقتها من غير شوق

مهاقبة التوسيق السقام

وبصدق وعدده والصدق شر

إذا ألقاك في الكسوف العظام

فأى داء هذا إن لم يكن الملايا ؟

وحدث في النصف الأول من القرن السابع عشر

الميلادي ، في أوروبا ، والداء يحتاجها ، أن رجع قساوسة

الجزويت إليها من جنوب أمريكا ، بقشر شجرة

« سوكونا » ، أو ما يسميه علمتنا اليوم بقشر الكينا ،

فكان لأوروبا فيه الخلاص من داء الداء .

وبهذا الدواء تميزت هذه الحمى عن سائر الحميات ،

ودُرس وحدها . ولكن جرثومة هذا الداء لم تُكتشف

إلا عام ١٨٨٠ ، وكثير من أخصائى الأحياء ، ولدوا في هذا

العام أو حوله . وجاء عام ١٨٩٢ فاقترح عالم ، معروف لأهل

العلم ، أن هذه الجرثومة تنقل إلى الإنسان بواسطة البعوض ،

ولكنه أخطأ فظن أن البعوض ينقلها من ماء وى .

ولم يهل القرن العشرين حتى كانت دراسة هذه الجرثومة

نمت ، وعُتت دراسة أطوارها ، وأثبت العلماء ، أن الجرثومة

إنما تنقل من دم إنسان إلى دم إنسان ، وأن نقلها

عرب ممتن من البعوض .

فما تلك الجرثومة ، وما أطوارها ؟

لمعرفة هذه الجرثومة يجب أن نرجع إلى أدنا الحيوانات

على ظهر هذه الأرض ، فمدد هذا الرجوع نيل أن

أدنا هذه الحيوانات ، وأدنا أدناها ، هو الذى يزر أرق

الحيوانات على هذه الأرض ، فبسبب له الأرق والأوجاع

أياماً ، وقد يقضى على حياته .

افتح أى كتاب في الحيوان ، واقرأ في أوائله الباب

الذى يحدث عن قسم المملكة الحيوانية ، فجدد يبدأ

وصف أدنى هذه الأنعام ، البروتوزوا Protozoa .

وهو يصفها بأنها أبسط الحيوانات وأعصرها . وأن

كل هذا لا يرى بالعين العارية . وأن كثيراً منها يحتاج إلى

مجهز عظيم ليروا لهاها . وبعضها كبير جداً حتى

يلبغ حجم رأس الدبوس . وأكثر هذه الحيوانات شفاف

فلا بد من صبغة ليرى تحت المهر .

وليست البساطة كائنة في صغر حجم هذه الحيوانات

وحده ، ولكنها تنمى إلى تركيب . فهي من البساطة

في التركيب حتى جرى الحديث بأنها خلايا فردية ، أى

أن الحيوان الواحد منها يتألف من خلية واحدة . ولو

أنها خلية يغلب أن تخصص أجزاؤها فنشوع هذه

الأجزاء وظيفة وتركيباً ، فهي خلية ، وإن تكن واحدة ،

لأنها اكتملت في وحدانيتها .

وتظل تقرأ فتأتى على أن هذه الحيوانات اليدائية تنقسم

إلى أقسام ثلاثة كبرى ، أولها حيوانات سريعة الحركة لها

ذبول تنمو على أجسامها فتتحرك بها كما يتحرك السباح

في الماء . وتسمى الإنديبيوزوريا Infusoria ، أى

التي تنبأ لبرودة الجو ، كذلك هي لا توجد في  
الأعلى ودرجة الحرارة دون الخمسة عشر درجة مئوية .  
واللاريا لا توجد في أوروبا ، في جبالها ، فوق ارتفاع  
٣٠٠٠ قدم . وفي الهند وأفريقية لا توجد فوق ارتفاع  
٦٠٠٠ قدم .

على أن درجة انتشار الحية ، مع اجتماع أسبابها ،  
تتوقف على أشياء كثيرة ؛ منها طريقة عيش الناس  
وطبيعة الأرض التي يعيشون عليها ، فكما طالب العيش ،  
وانتشرت الأساليب الصحية بإشعار الدنيا فقلت اللاريا  
أو انعدمت ، حدث هذا في أوروبا الشمالية وأمريكا الشمالية  
في القرن الماضي ؛ ففيه واجعت اللاريا ترجما مجيئاً عن  
هذه البقاع بعد أن استغفلت . ولا يزال في البقاع  
الشمالية غير الشمالية باق شذوذاً إذا فكرت اللاريا ،  
ومن تلك البقاع سفلية ، ومقدونية ، واليونان .

ومن أسباب البقاع صحة في هذا السد أفريقية  
الشمالية ، والهند ، واليابان ، والبرازيل ، والهند ،  
والهند ، في المناطق العظمى جاثمة عام ١٩٣٤ - ١٩٣٥ ،  
إذا تحلفت رياح المموس ، فتختلف بها المطر ، تجذرت  
الأنهار ، وجفت البحيرات ، إلا من حفر استقنع  
فيها الماء ، فصار صراخاً للمموس . ويتخلف المطر تختلف  
الزروع ، وتختلف الحماسيل ، وشاعت في الناس الحاجة ،  
وقلت بشيوعها قنود الأجسام على كفاح الماشية ،  
فتشتت بهؤلاء الساكنين شرقاً ، فذهبت في سيرة  
أشهر به ٨٠٠٠٠ روح

لحابة

أحمد زكي

الشفاعيات ، لأنها وجدت في ثقالة المواد المدونة لما  
نمرت لقواء زمنا . ومن أمثلتها جرثومة مرض اليوم  
والذي الأسماء حيوات متوسطة الحركة ، أكثرها يتحرك  
بخرات ثلثاً في جدار خلية الواحدة ، وبهذه القنود  
لما كمل . ومن هذا الاسم الأميبا ، وهي جرثومة المدوسطاريا  
الأميبية في مصر ، وهو الماء الذي صار في تخليد كثير من  
الأطباء في هذه الأيام أن يدكره كالأطباء على أن تطرب في  
الأسماء جهلها مرة . ثم تأتي في فرائدك على ثالث الأقسام .  
وهي ضمن الحيوانات البذرية ، ويسمونها الأسيروزوا  
Sporozoa ، لأنها تتكاثر بأن تتحول إلى أجسام كرية  
أشبه بالبذور . وهذه أبداً ما في هذه الحيوانات ، ولعلها  
من بطنها صارت طفيلية ، والذي يميز عن النوع في حيل  
الزرق لا بد أن يتغفل . ومنها جرثومة داء الملاريا ،  
وإسمها بلزيمود Plasmodium ، وهي جرثومة حيوية  
ذات خلية واحدة ، هجرت عن النسيج المتعلق في دم  
الإنسان ، على خلايا الحمراء . ومن نظر في دم هذه  
الإنسان انتظر بوضوح من النوع الذي يحملها الأرض  
إلى دم إنسان ثان . ومن هذا الثاني إلى ثالث ،  
وهو جبر .

من أجل هذا لا يوجد البزيمود من الأرض إلا  
حيث يوجد إنسان . ولا ينتقل المرض إلا حيث يكون  
بعوض . والبزيمود ، وهذا النوع من البعوض ، والإنسان ،  
ثلاثة من الحيوانات لا بد من اجتماعها ليتم أحداث هذه  
الظاهرة المرضية البديهة التي نسميها الملاريا .

ومن شواهد ذلك أن اللاريا لا توجد في بعض جزر  
البحر الهادي لأنه لا يوجد فيها هذا النوع من البعوض .  
وهي منتقل غاية من اللاريا ولو شغل إليها الوضوء من  
الناس تستمر الحية في أجسامهم ، ويصبح البزيمود متكاملاً في  
دمائهم ، داخل هذه الجزر من هذا البعوض . ومن شواهد  
ذلك أيضاً أن اللاريا لا توجد على الأرض بعد خلط المرض



من أمارت العبيط :

## العبيط في الحياة الاجتماعية

في مقال سابق رأينا الأمير موتشكين - عبيط  
ديستوفسكي - يصاحب الأطفال ويفضلهم على الكبار  
ولم تستطع إلا أن تقرأه على سلوكه . فقد تصافح مع  
أصدقائه في رحمة فتاة أجنبية . ثم إن الفتاة كانت قد سقطت  
صفطة أخلاقية لم يكن بد للهيئة الاجتماعية من أن تنور  
لها . ونحن نرى جانباً واسعاً تلك الثورة . هيها مخرقة  
تأهض ما في مأساة التفكير من تدبير حياة الفرد  
وتقويض حياة الجماعة إذا أطلقت تلك المأساة الحشة من  
التجوير الضلل . ثم انظر ألم تكثرت الفتاة في بنما ألم  
التكفير ؟ ألم تقبل كل ما أول بها من تشكيل نفس  
صاغرة باخمة ؟ وعندما يزل القضاء أثره في حياة الفرد  
لا بد مرسله هديها إلى من تختار له روحاً تتصلب إلى  
البائسين نسمة من تلك الرحمة ؟ ومن يكون لكل الأطفال  
والعبيط هم تلك الأرواح الخائرة .

ستطيع إذن أن تردد في المحكم على موتشكين  
بالعبط لصادفته الأطفال أو مسحة لدموع ماري ؟ بل قد  
تجربو فترى أن الهيئة الاجتماعية التي تصعب الأمير بهذه  
الصفة هي على الأقل العبيطة إن لم تكن القبيطة الحقاء .  
وما الهيئة الاجتماعية إلا نحن - العاديون من الناس -  
الذين نتحكم فيهم اللوائح فتجعل منهم أحياناً وحوشاً  
لأننا ما نفعل .

وها نحن اليوم يواجه العبيط في الحياة الاجتماعية .  
ها نحن نقاد أدب النفس إلى أدب الجماعة - نقاد وحى  
الضمير إلى عادات المجتمع . ولا نحسن أننا ننقل بذلك  
من مجال صادم إلى مجال هين . فتحن في الحق أكثر  
استعداداً للعرف من الغثي . وذلك لأمرين هو أننا

جميعاً - إلا من عظم ربي - أشد حرصاً على حركاتنا  
الظاهرة منا على حقائق نفوسنا . وإذا تماوض ظاهر لنا  
باطنكم كم ممن نرى حولك يستجيبون لنداء الصمير ؟

عاد الأمير موتشكين من سويسرا حيث كان يستطع  
من التشنج العصبي إلى برسيروج . ولما كان يعلم أن أسرته  
الرفيعة قد انقرضت ولم يبق منها غير سيده واحدة زوجة  
لجنرال كبير بالجيش ، فقد رأى أن يذهب إلى تلك السيدة  
ليتمرب إليها ويستشيرها فيما يقبل وهو الوحيد المتطاع .  
« كانت الساعة غير بعيدة من الحادية عشرة صباحاً عند  
ما دق الأمير الجرس بيوت الجنرال وهو في الدور الثاني .  
مسكن في حدود البساطة التي تسمح بها مكانة صاحبه  
الاجتماعية . وقبض الباب خادم في بذلة الحشم . وكانت  
مطلة بكومة على الأمير وذلك الرجل الذي نظر إليه  
هو حقيقة ملابس الصغيرة نظرة ملوثة الزينة . وفي  
التيار وراءه أن أصل إليه عدة مرات أنه حقيقة الأمير  
موتشكين ما سجد حجة مائة إلى رؤية الجنرال لأمر هام .  
الجنرال قال له : « أنت في الحرفة صغيرة بحسوبة لفرقة الانتشار ثم  
احسب فأرك الضيف بعين يدي خادم آخر . رجل في  
الأوسين من عمره يتدى بذلة رسمية وحمله إختار صاحب  
السعادة بأسماء الزائرين . وكان في ملاحه الهمومة ما يدل  
على مبلغ شعوره بأهمية وظيفته .

قال الضيف : تقبل . أرحن الصالون بهمة ودمج  
حضنتك هنا . قال هذا وهو يجلس في مقعد صغير بزاوية  
مسطرة ونظراته الدهوشة القاسية تتجسس الأمير الذي  
لم يتخل عن متاعه التواضع وأخذ كرسيه وجلس إلى جواره  
قائلاً : سأنتظر هنا - إذا سمحت - في حضنتك . ماذا  
أفعل هناك وحيداً ؟

- ولست كنتك ، ما دمت قد أتيت لزيارة ، لا تستطيع  
أن تنق في هذه الغرفة . إنك تريد أن تحدث الجنرال  
عنه . ليس كذلك ؟ . وفي الواقع إن الخادم لم يكن



رويته من أسرة موفتشرين ، أسرى . وهي وأنا آخر  
صورت فيها

ولقد كانت السمات الأخيرة من فاني الخادم مصلح  
ذاهلاً : وإذن فانت من الأتراء أيضاً ١١٢

- تقريباً . لاشك أن هذه القرابة قائمة ولكنها  
بعيدة إلى حد أن نستطيع اعتبارها متعمدة . وعندما  
كنت في الخارج كتبت مرة إلى زوجة الجيرال ،  
ولكنها لم ترد . ومع ذلك فقد رأيت عند عودتي أن من  
الواجب تذكرها لي . ولقد استطدت إلى كل هذه  
التفاصيل لكي أبدو شكوكاً وذلك لأنني أؤكد دائماً  
القلبي . أعان قدوم الأمير موفتشرين وغيره أن يسمعو  
اسمى صبر فون سيب زارقي . وعندئذ يستقبلوني أو  
يرفضون استقبالني . فاني فعلوا كل خير وإني زعيماء  
كان أسير . وإن كنت أعتقد أنهم لا يستطيعون أن  
يرفضوا . فالتيدة لاشك نود أن ترى المثلث الذي  
من أسرتها . وأنا أعلم أنها تعد بأمرها في جميع  
وكان الأمير كما أزداد تيسماً في

ربما أزداد إسهام إلى نفسه في نظر الخادم . فهذا الحديث  
الذي لا عيار عليه إذا جرى بين أناس من طبقة اجتماعية  
واحدة ، لم يكن الخادم يستطيع أن يفهم إلا أنه ناس من  
موضعته نبواً شديداً عندما يدور بين زائر وخادم . ولما كان  
الخادم أقل عبادة مما يظن أسيا دهم حاجة فاني خادمنا قد  
افترض أمير أميرين : إما أن يكون الأمير شجاعاً أي  
يستجدي الجيرال مددة ، وإما أن يكون بكل بساطة وجلاء  
مخلولاً . وذلك لأن أميراً لهما لا يمكن أن يبقى في هذه  
الفرقة الجانبية ولا أن يفرض أموره على خادم . وفي كلتا  
الحالتين من كان يستطيع أن يعلن قدوم شخص كهذا ؟  
وأنا أفني القاري : من بقية الحوار واطمئنه إلى أن  
الأمير موفتشرين قد انتهى بالمحول والشرف إلى الجيرال  
وزوجته وأبنائهما ، بل كانت له حادثة غرام مع إحدى بنات

الجيرال . والسكرتير طيماً هو الذي أدخله

والآن ماذا يرى القاري ؟ أهو عيب حقاً ؟ ولك  
أن تراجع كل أقواله فاني أرى فيها غير الصدق . فاني أقول  
ولكن الرجل عيب عيب مافي ذلك ريب . فهو لا يعرف  
أن يضع نفسه ولا بقدر غيبة من يخاطبه ولا يعلن إلى  
مافي ردود الخادم من وقاحة متصاعدة . وهو أخيراً  
لا يعرف أن ما كل حق يقال ، وإذا قيل فما ينبغي أن يقال  
لتكمل إقناعاً ، وما إلى ذلك من حكمة الخفية . قد تقول  
هذا وخيراً من كل هذا وأما أنا فاعتقد أن حقولنا نحن  
هي الفاسدة وأن حياتنا الاجتماعية قد خربت تقوساً .  
لقد كانت من القسوة بحيث خافت أرواح عبدة وأرواح  
سادة . وكانت من الانقواء بحيث جعلت من حياتنا كلها  
مخللاً وأخذت من هذه التفات قلوبنا سارماً وصبينا من عدم  
اجتراره أكبر الذي طبعنا جميعاً لتساؤل عن سر عيب  
عبد الأمير للجيرال . بل من أن تساؤل عن سر قصادنا  
من أسرتها

ARCHIVE

صاحب كتاب

رئيس لجنة التأليف والترجمة والنشر

أحمد أمين

رئيس التحرير

محمد عبد الوارث صوف

٤٥ في مصر ولندن

الاشتراك ٣٧/٥ فلفه ومضى الإزاد

٦٠ في اللاك الداخلية من اتحاد البريد

٧٥ في اللاك الخارجية من اتحاد البريد

في العدد ٤٥ ملها



## صيد من بلاد الشام

وبعدُ هذا صيدى . سجد فيه كل لطيف طريف من ستر النقاء ، وتحتار الشعراء ، وأسرار الأدباء . ولك هدى أن لا أنكف ولا أتخط . ولا أنفل غير ما هو حق وصدق

وما نسأى أن أقول ، والأدب ، كاعلمت ، صناعة لا يتجو صاحِبها إن تحدث عن أهلها ، من بعض شر يؤذيه ، أو تحبب بتمرض له ، أو لوم يناله . إن ذكرت هذا لمن عليك ذاك ، أو عرفت أولئك فقد عليك هؤلاء .

وقد ينضب الذين بأسواق الحديث عنهم ، أو قد رضون ، فقص نال بعضهم اللوك بغير حبيب ، وبلغوا البنية بغير آلة . تراهم قد عصفت بهم الخيلاء ، وأهراقهم العجب ، فصاروا على الأقوال . وبغضوا ، فترجمهم السكامة الناعمة ، ويسوقهم الذكر الجليل

وأولى آخرون العلم والذم ، ورواها بالرواية والتقرير . أفرهم المال كرامة ، والرياء ملأه ، فصاروا على الأقوال . وبغضوا ، فترجمهم السكامة الناعمة ، ويسوقهم الذكر الجليل

وأنا صيدى ما أقدمت عليه . فلقد وجدتُ ناساً من الناس ، في قفار من الأقطار ، ولا يعرفون عن دمشق وأهلها ، وحورى وأدائها ، غير قليل من القليل . أترى هذا طيباً ، أم هو ذئبهم ؟ . أما نحن فلا ندعو لأنفسنا دعاية غيرنا ، ولا نعرف عن عدتنا . أما هم ، فلا يقرأون كل ما يصدر عنا . أعفوا أنفسهم من كد النظر في آثارنا ، وتسقط طريق أخبارنا ، حتى وقع ناسر منهم على مضحك ، بل — وحقت — بما يؤلم .

وصيدى لا يتبع طريقاً قد سلك ، ولا يقصد نهجاً قد طرقت . إغاهوا أخبار صغار ، لطافت ، يخافت ، تتلفل في بيوتهم ، وكأنك في بيتان ، فتجنى منهم ما يملوك ويطلب عندك ، من غير أن يستملك طول البحث ، ولا ترجمك

دقة المرس . ويثى الصيد ، بعد ذلك ، حبيباً إلى نفسك ، متصلاً بذهلك ، ملتصقاً بعقلك ، يروح إليه قلبك ، ويخف الحديث به على لسانك .

والشكر للامانة الجليل ، أحد بك أمين الذي طلب هذا الصيد ، ورجله به .

١ - اجمع العلم وجوؤه .

وجدوا بها ، أنت تحدث عن مجمع (الخالد) ، الحديث الطويل .

لا جرم أنه فخره دمشق ولو كره بعض العادين . ولا شك أن أهل أيام نشأتهم وتلقاهم ، كانوا صفوة الشعراء والسكاكين .

قد همم الجمع يمل ، وأخذ أعضاؤه يتكثرون ويحاضرون . ولا غرو في ذلك ، ورئيسه عندنا صيد السكاكين العادين

في كل يوم مشروعات ، وفي كل أسبوع محاضرات . أما المحاضرات ، فمستكر منها ما يؤمن بها صاحبها ، وما كانها . أما المشروعات ، فمستكرها .

فيها هذا العام ، جعله للأدباء المورين ثلاث حوثر كعلى لمن أئف أو ترجم كتباً في موضوعات تتعلق بأغراض الجمع . ولا تخرج عن اختصاصه

ولجنة الطبعات ، نُصحت بدراسة الكتب ، والدلالة على الصالح العام منها .

ويستطيع الجمع تشجيعاً للعلم — كما ورد في طامه — أن يوزع الجائزة الواحدة على أكثر من مؤلف واحد ، ويمكنه أيضاً ، أن لا يطلع الجوائز الثلاث ، في سنة ما ، إذا توفرت لديه ما يدعو إلى ذلك .

أما أغراض الجمع ، كما حددها أعضاؤه ، فتتجسر أولاً في تعلق بلوم اللغة العربية وآدابها ، والحرص على سلامتها ، وجعلها تتسع للعلوم والآداب والمفردات ، وثانياً فيما كان فانسب بشاير أرباب العرب ، وآدابهم ،

ومذنبهم ، وعلمهم ، وما كان الأقم ، الحضارة الإسلامية  
من مجالات

وإنها غلوة مباركة . هباردة على من يرمي أن  
للجميع لا يشعم الأدياء .

ما هو ذا قد وضع الجواز ، فأين الابداء ؟  
أستحسن معدودوني بقدرهم - ووجدني أن أكثرهم  
مما قدموا على خطي

والسيد أبو علي الجبلي قدّم رسالة عن (الطيران)  
وصحها تلميذ أيضاً قدّم رسالة عن (الطيران)  
في آخر الحزم الثمينة.

والأستاذ إبراهيم الكيلاني قدّم كتاباً جمع فيه  
دروساً ألقاها على طلبة الكتلونية من (الحجّاج) وكان قد  
أخرجته منذ سنوات

والاستاذ يوسف المني قدم رسالة الى  
الجنرال (مورخ بغداد) وهي تحت طابع  
والاستاذ صلاح الدين النجدي قدم رسالة الى (سجون  
بغداد ، في العصر العباسي) ومقارنتها بسجون أوروبا في  
ذلك الزمان وهي غطاطة .

قَوْلًا، بَعْلٌ خَلَّتْ أَهْلُهُمْ قَدَمًا. وَنَحْنُ مَوْصُوعَاتُ  
وَسَائِلُهُمْ. أَمَّا الْخَطْبُوعُ فَهِيَ مَا أُورِي مَا فِيهَا. أَمَّا الْمَطْبُوعَةُ  
فَلَيْسَ لِي أَنْ أَدْعِبَ أَهْلَهَا الْآنَ، فَقَدْ خَشَعْتُ نَفْسًا.  
وَلَعَنَ عَنَّا قَبْرُ عَوْلَا، وَبَدَأَ كَرَّمَ إِنْ عَرَفْتُمْ بَعْدَ حِينَ.  
وَلَا يَنْقُذُنِي فِي خَلْدِكَ، أَنْتَ عَوْلَا، أَرَادُوا أَنْ  
يَبْصُرُوا الْجَمْعَ حَكْمًا لَهَا، بَقِيَ عَلَى التَّلَامِيذِ، وَمَا عَلَيْهِ  
إِلَّا انْتِقَاءُ الرِّسَالَةِ الشَّادَةِ ذَاتِ الْمَوْضُوعِ الْبَكْرِ، الَّتِي لَمْ  
يُطْفِئْ، وَالْحَدِيثُ بِالْمَرْثَةِ، وَتَلَا.

٢ - رسالة افلاطونك للمعري

وعندي دار الكتب الطاهرة تقدم مخطوطة نفيسة

رسالة للشاعر ، التي ألفها الشرحي ، حوّلها من رسائل  
مترجمة سألها عنها بعض الطلبة .

وقد ظهرت هذه الرسالة ، قبل سبعة عشر عاماً في كتاب « أبي العلاء وما إليه » للأرجونى . ثم طبعها السكيتان طبعه ثانية على أنها كلمة .

وتمتاز عنه المخطوطة من غيرها بأن فيها زوائد لم  
نعرف من قبل

وقد أخذ الأستاذ سليم جندى، عضو المجمع العلمي،  
بتطبيق هذه الفطومة، وصار يثبها بالنسخ المطبوعة،  
وشرحها وضبطها والتعليق عليها.

والاستسلام الختدي هذا من شيوخ الأدباء في الشام  
وهو عالم لغوي قائل ، واسع المعرفة ، عالم الزاوية ، وقدم  
إذا تقدم ، ويقدمه إذا تقدم مؤلف ، ولكن حديثه إذا  
تقدم ، وله مساجلات مع الكرمل والجيش ، والفتنة  
... يازي ... وقد فهم شيئا من حجة ، ولم يستمعوا

والأستاذ الجليل من المؤلفات : إصلاح النفس من  
ألفه الخليلي ، و « امرؤ القيس » و « ابن القلق »  
و « علي بن طالب » و « رسالة الكرم » و « رسالة  
الطريق » ، و « كتاب مطبوعة » ، و « شرح ديوان النافذة  
الديبائي » و « دراسات في الأدب العربي » و « كتابه  
در البري » و « عهد عظام » .

وسيطع الجمع العلمي رسالة الملائكة ، وبعد أعضاء  
الجنة لإخراج كشف مخلوقة ، ودواوين شجرة ، سنكلم  
عليها ، ونظر أصحابها في أساميهم فضيلة

٣ - مقصورة ضريح اللؤلؤ.

فصيدة لطيفة الظلمى على نسخة مخطوطة منها الأديب

من مصادر التاريخ الإسلامي

## الطبري وابن الأثير

٢٢٥ - ٣١٠ هـ - ٥٥٥ - ٦٣٠ هـ

٨٢٨ - ٩٢٣ هـ - ١١٦٠ - ١٢٣٤ م

ولد أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري بأهل مملكة طبرستان حوالي عام ٢٢٥ هـ (٨٣٨ م) وقد درس بها وقتاً ثم قادها إلى الري ، ولما تزوج إلى بغداد كان في نفسه أن يسمع من أبي عبد الله أحمد بن حنبل ، ولكن لم يتفق له ذلك لموت ابن حنبل قبل دخوله المدينة . وقد انتقل إلى الحيرة ثم إلى الكوفة ، وعاد ثانية إلى بغداد حيث تابع دراسة تفران وغيره من روافي عام ١٥٣ هـ وعمل إلى القسطنطين ولكنه عاد كتابة إلى الشام . وفي عام ١٥٦ هـ عاد إلى مصر وتوفي في

الغائل الأستاذ أحمد بن محمد ، وأما ابن الأثير فقد تصحبهما ثم عثرت على أبيات منها في «ميراث التواريخ» لابن شاكر . المنظومات في المكتبة الظاهرية .

ومرويع الدلاء هو أبو الحسن علي بن محمد الواحد القتيبي البغدادي ، عُرف بصريح الدلاء ، وبشيل التواريخ ، وبالحق الزمان . وكان شاعراً حليماً يميل على شعر الحرل والمجون . وكان قد تفرغ لمصر ، وودع الظاهر لإمرازق دين الله ، وتوفي سنة ٥١٢ هـ .

وهو جدير بأن يُنَوِّه به ، لأنه حلقة من سلسلة ، فيها أبو البربر ، ومن حقا حلوه .

وقصيدة هذه ، عارض بها مقصورة ابن دريد ، وهي محمودة ، خاطب فيها بالحرل ، والحكمة والسخف .

وهناك بعض أبيات منها :  
 "من لم يرد أن يختصب سلفه  
 يحملها في حشائه إذا مشى"

الصراح ، ولقد كان قتيبة قتيلاً ، مصر وموطناً لا حفر لهم في أدياء من أوب جم وعلم واثر . والحق أن الطبري كان فائزاً مناصف مصر ، مكان غنا بآفته والحدث والتفسير والنحو واللغة والعروض . ولما عاد إلى بغداد بدأ عراكه مع الحائفة الذين عاجوا أمره وأقروا أشد الإهانة ، وروى بالمروق والإلحاد ، ولقد آتت رأيه من ابن حنبل في كتابه (اختلاف علماء الأمصار) ، ويظهر أنه لم يتعرف بأحمد بن حنبل كحجة في علم الفقه .

ورفض الطبري قبول مناصب عدة ، ورفض في الاختطاع إلى العلم والتأليف ، ففرغ طبع مادة نصائبه من رحلته إلى البلاد الإسلامية . وذكر بقوت في مجمع الأدباء أن الطبري مكثت أربعين سنة يكتب في كل يوم أربعين ورقة . وذكر ابن خلدون من تلاميذه قسموا مصنفاته على أيام حياته فخص كل يوم أربع عشرة ورقة .

أشيد الطبري غسلاً عن الروايات التي جمها في

قائله من ساعته من التمس من صقح التمس ولم يدممو

أن يصفوه ، فليهم اعتصم

من مطبخ الذبك ولم يذبحه

طار من القيد إلى حيث يشا

من أسكل الفهم لسوء وجهه

وصار صحن حده مثل الحجى

من قاله العلم وأعطاه الفى

فذاك والسكك على سوء

قال بعضهم وقد فرأ البيت الأخير : إن هذا البيت

خير من مقصورة ابن دريد ، لأنه حكمة بالغة .

لغة الكتابة عن هذا الشاعر ، والكلم عليه .

مسلق

قوات



العرب . وفي عام ٩٢٦ هـ (١٩٢٩ م) تقابل في حلب مع ابن خلكان حيث كان ابن الأثير ضيفاً على شهاب الدين طغرل الخادم فأهلك الملك العزيز ابن الملك الظاهر صاحب حلب . وقد أشاد ابن خلكان بتواضعه ، وكرم أخلاقه وسعة علمه .

وقد حاول بعض النقاد أن يقلل من القيمة العلمية لكتابه « التكميل في التاريخ » بحجة أن ابن الأثير قام باختصار كتاب « الرسل والملوك » للطبري ، ولكن العالم الأثافي « بروكان » دحض هذا الرأي ، وبرهن على أن ابن الأثير مؤرخ له مكانته العلمية ، وأنه أضاف مادة جديدة « لكتاب الرسل والملوك » . وقد تمسك بروكان من مقارنة نصوص ذكرها الطبري بغيرها في التكميل وتمكن من معرفة المصادر التي اعتمد عليها ابن الأثير في إضافاته وزياداته .

ولم يكتفِ ابن الأثير من اختصاره بين التكميل وبين تاريخ الإسلام ، ففي عصر الطبري كان الإسناد أمراً مهماً ، ولكننا نلاحظ أن ابن الأثير لم يحذف الإسناد نهائياً ، فقد استعمله في الكلام عن حياة الخلفاء .

٣ - اختزل ابن كثير من الكثير من المطب والمطبوعات التي أوردتها الطبري ولكنه لم يحذف الرسائل التي اكتشف عن التاريخ السياسي لمصر من العصور . ولكن برهن بروكان على أن ابن الأثير اعتمد على مصادر أصيلة غير « تاريخ الرسل والملوك » بين ما أخذه عن ابن هشام ، وما أخذه عن الواقدي ، وما أخذه عن الذهبي ، وما أخذه عن البلاذري ، وذكر في نهاية بحثه أن كثيراً مما نقله إلينا ابن الأثير عن تاريخ العرب في آسيا وأفريقيا لم يذكره الطبري في تاريخه .

محمد أحمد حسين

أسفاره ، على تصانيف من سبقه من المؤرخين أمثال ابن عسقلان وابن إسحق والواقدي والذهبي وابن السكيتي . وقد اعتمد كثيراً على روايات سيف بن حمد التميمي الذي توفي في عهد هرون الرشيد ، والذي يمثل مدرسة أهل العراق في الحديث . اعتمد على كتابين له أحدهما عن ثورة العرب عقب موت الرسول وحروب الردة والفتوحات الإسلامية ، والثاني عن الفتنة أيام عليان .

ويأخذ كثير من المستشرقين على الطبري أنه لم يحاول مزج الروايات وقدها وإعلاء رأيه الخاص فيها ، بل اكتفى بسرد الروايات المتضاربة جنباً إلى جنب . ويرى بعض المؤرخين أن في ذلك فرصة للباحث الحديث الذي أمامه مادة لم تعث بهياً به الطبري . ويعتقد للمستشرق الإنجليزي مارجلوب أن الطبري لم يكن مؤرخاً بل هو الذي هممه الآن ، فقد كان طبيعته أديباً تنحصر مشغله في نقل أخبار ذكرها الأصموني . وهو يرى في كتابه

لا يظهر مقدرة كبيرة في تصوير التاريخ الإسلامي . فثبات فهو حياً يتكلم عن الفترحات الإسلامية لا يحدثنا عن الحالة الاجتماعية لذلك الإسلامية . غير أنه مهما قبل من العدم النقد التاريخي عند الطبري فهو بلا شك أول من حاول أن يجمع بين معلومات العرب التاريخية في كتابه « تاريخ الرسل والملوك » التاريخ الكبير ، الذي تكلم فيه عن تاريخ الدول الإسلامية إلى عام ٣٠٢ هـ (٩١٥ م) . أما أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكرم ابن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الأثير فقد ولد في جادى الأول ٥٥٥ هـ (١١٦٠ م) بجزيرة ابن عمر بالحيرة ولشأبها . وفي عام ٥٧٦ هـ (١١٨٠ م) نزلت حالته إلى الوصل ، فسمع بها من أبي الفضل عبد الله بن أحمد الخطيب الطوسي . وقد قدم بغداد مراراً كرَسُول من صاحب الوصل . ورحل إلى الشام بالقدس ثم عاد إلى الوصل ، والقطع للتصوف ، وكان إماماً في الحديث وخبيراً بالأسباب

## يوم القيامة

ولكن - الأستاذ مبرى فهمي - فمثلن إلى ما بها من حيوية وحلق منها أفقاً آخر بالآلوان ، رسم عليه بدخلك - ولا قيمة للرسم في مثل هذه اللوحة الرائعة - قصة ساذجة عن فتوم ابن سر بخار الشام وزواجه من ابنة سر بخار مصر .

وقد سين للفرقة أن أخرجت هذه القصة في الأعيام الماضية فكان لإخراجها آثاراً غير موفقة لاستخدام فرقة الأناشيد عندنا - ثم إذا بها تبرز من جديد هذا العام - كأنها مسرحية جديدة - وورائها مجهودات جادة : حوار ليوم القومسي الذي تأتت له سبعة أن تصنع ألفاظه لتطور الزمن ، وأحياناً تركها أحد المخلص لتقريبه ، من حيث لها أروع حدود من غيرها ... وهناك للفتية أحد التي تتصل في صديها الحلي العربي بالله وما عليه ... ومن وراء هؤلاء جميعاً الأستاذ ذكي مانيات المخرج الأول للفرقة .

ولم هذه الجهود خرج كثير من النظارة وهم يقولون

لماذا لا تخرج الفرقة القومية عدلت إلى ميدان لم تكن تتوقع أن

تخرج إلى ميدانها طليحات طريقتان : أحدها شاق يستند على تأكيد الجدل الشعبي المسرحية بحيث تكون استمرارية صادقة لطوائف الشعب وحركته واضطرابه وتذكير الطائرين بما يشكون أن يسوءه ، ولطريق آخر أسهل من ذلك بكثير ، وهو التبرج المخلص ومحاولة إثارة الضحك لسبب أو لغير سبب والاعتماد على شخصيات مضحكة لا قيمة لها في القصة وإنما اقتضت فيها إقحامها ، وهذه الشخصيات تفسر أكثر مما تنفع ؛ لأن الجمهور وإن ضحك أثناء التمثيل لا يثبت أن يستطيع إذا انصرف فيري أن الضحك إنما كان على ذقته ... ومما تقول إذا رأيت هذه القصة المصيبة تصبح وليس بها شخصية واحدة - واحدة خست - ليست هزواً وسخرية وهزلاً ؟

نحن المس في الأستاذ طليحات - والأخص منذ إخراجها لمسرحية شهيرة - مهلاً منتظراً ، وأخشى أن أقول - مهلاً شديداً - إلى المزيات « وفوتوري » Buffonerie

مسرحنا في جوهر مألوف للقاص التي تقطع له قطعة حية من صميم روح الشعب وأخلاقه وعاداته . ولا تعرف من الاعتراف بأن هذه الروح تبدو هشة هشة . أو كان ذلك لأنها بطبيعتها سطحية التيارات ، أم لأننا لم نفلح إلى الآن في سبر أغوارها والوصول إلى أسرارها ؟ من أجل هذا أو ذاك ، اقتصرنا معظم المسرحيات الشعبية على نوع من قصص تعتمد كل الاعتماد على التبرج وحشد أكبر عدد ممكن من الشخصيات الحزلية قبيحا أو نمرقة ملبسا . أليس في حياة الشعب إذن شيء من الجد ؟

لم يصف هذا الشعب أحد كادحة الجريء وهو حليل أسرة نشأت في أوضاع مبرحها - المحدث هو أبلح - جفها السهل في حدة - المحدث هو القريب يصبح أصلي مثل لأن البلد المحدث الذي يشبه القاهرة ، ولا يتعداها حياته إلى الريف ، ويتخلف كثيراً ما دعواها ويشهد حداثتها وأكواشها ، جيداً وهزلاً . كل كلمة منه تصدر عامرة بالحلم والحنان والعطف . وقد مرت على هذا الشعب أحداث كثيرة وتطورات عامة ، ومع ذلك لا تزال الخطوط الرئيسية التي رسمها الجري في ثقافة إلى اليوم ، أهذا علامة على ضعف هذا الشعب أم على قوته ؟

روي لنا عبد الرحمن بن حسن الجري في أسطر قليلة ( ج ١ ص ١٢٧ ) كيف شاع في القاهرة ذات يوم أن القيامة تأتت يوم الجمعة السادس والعشرين من ذي الحجة « فودع الناس بعضهم بعضاً ويقول الإنسان رفيقه » إلى من عمرنا يومان . وخرج للكثير من الناس الخاليع إلى القبطان والمترهات ويقول بعضهم لبعض « دعونا نعمل سحط ونودع الدنيا قبل أن تقوم القيامة » كم من قارى . مرت عيناه على هذه الأسطر فاستغرها

مقدمة المؤلف :

مأمونة ومحمدة ، مع دليل أمين !

وقبل أن نوافي في هذه الرحلة ، يجب أن نكشف لقراء — مقدما — عن برنامجها واتجاهها ، كما رسمنا لنا دليلا « السندباد العصري » في كتابه « حديث السندباد القديم » .

كلنا قد عشنا مع « السندباد البحري » في جو « ألف ليلة وليلة » فترة من حياتنا — إن لم يكن من طريق القراءة فمن طريق السماع — وكلنا تلقى خلال هذه الفترة الساحرة في الأحلام ، الهائلة في الجوار ، السارة في البحار . وكلنا قد حبس أنفسنا مع « السندباد البحري » وهو في غمراته المهلكة ، ولطماته المخرقة ، ثم تنفس الصعداء معه وهو يتجوز في اللحظة الأخيرة : ثم استراح وأشبان عليه وهو يلج مأمنه ، ثم عاد ينام من جديد في راحة جديدة لا تحصى ماذا تخفى له فيها الأقدار !

والسكن أجدادنا لم يحاول أن يخرج من جو الأحلام ،

- ١ - سندباد العصري  
و  
٢ - سندباد قديم

- ٢ -

أعدها أسبوعا سابقا مع « السندباد العصري » قبل غنى هذا الأسبوع مع « السندباد القديم » . ولكننا لن نمر إليه هذه القرون وحدا ، فدليلا في صحبته هو « السندباد العصري » نفسه ! وهو دليل مصنف ، مشروط بالتقديرات ، والكشوف التاريخية ، والبحوث التاريخية ، فوق ما علمنا عنه في القال الأول من بقية الروح الفنية ، وتلبه الحبس والمخالطة ... وثلاث جيبها أدوات لعمل وحلقة إلى « السندباد البحري » في « ألف ليلة وليلة » .

وقد استأخ هذا اللون مدة في مؤلفه ، إلا أن بعض وسائله الوحيدة لمخالطة القاص « الثلاثة » : « ثلاث قلوب » من السحر ، فأمر فيه بطر : إذ لا توجد كتابان أن يكون متنازعا بجانب التجاري في الفرقة القومية وإن كان الرخ الذي لا يزال عددا أصغر دليل على نجاح أي عمل فني .

وكتنا نرجو أن نظل له عين بقلعة على الرسالة التي يجب على الفرقة أن تؤيدها إلا لا يخفى أن على الجانب التجاري على الجانب الفني كل هذا الطغيان .

جدا لو بقي في يوم القيامة لون واحد من ألوان الجنة لتكون قوتها في الدالة بين عزال الحوادث وجد التوابع الخاطرة والمواضع السكتة التي تحرك هذا الشعب وتنفذ فيه . وهذه القناعة التي كان خائفا بها أن تكون روح القصة ومصر قوتها ضاعت واخلفت السرحية كلها هزلا وخيولا في عزال وخيول .

نحن نرجو أن يكون من بعض اهتمام القاصين بأمر الفرقة أن يدعوا أصابعهم المساة لتدس العناصر المبالغة للسرور في أوضاع شعبية بعيدة عنه ، فلا شك أنها ستعمر عتده في كنوز كثيرة في هذه الأرض المندوة .

عربي

تقول للأستاذة الفنانين الذين يدرسون في أوروبا إن



كامل بأناسها ، وفهم لهجات ، ومؤلفة للأساليب :  
 « لم يبق لي بين هذا وذاك غير شيء من العلم والبحر  
 وأحيائه وأمواجه وتياراته وقيعانه وجوده وشواطئه ، وبحب  
 صادق له ، وإطلاع عام على الأدب الخاص به ، وخبرة  
 شخصية ببعض أرجاء البحر الشرقي الكبير ، موضع  
 عناية البحرينيين والمطرفيين وكتاب المجانب وأرباب  
 القصص من ألفوا في العربية بين القرن التاسع والقرن  
 الخامس عشر الميلادي .

« ليس لي في التواضع أن أقول ما أنا غافل ، هي  
 الحقيقة الصراح أن من تصدى لثل موضوع هذا الكتاب  
 لا يمكن أن يكون رجلاً واحداً ، إلا أن يجمع في واحد  
 ما عدهاه من أبواب العلم والمعرفة .

« واتسع الآفاق في عصرنا لم يعد يسمح بالخصائص  
 الشخصية »

ونقرأ هذه الفقرات في نهاية الكتاب بعد أن نرى  
 الجهد المبذول في كتابه ، وفروعه هذا التخرج  
 الكريم ، وتلك تلك الثقة بهذا الدليل الأمين . ثم بين  
 ثأن أن تنبسط بأن المؤلف لم يكن غير ما كان ! فقد كان  
 « السندباد البحري » مع قصصه الجليل خليقاً أن يحتق  
 بين يديه لو كان من العلماء المحضين لبحث العلم . كما  
 كان خليقاً أن يقوته بهذا الكشف والتوضيح لو كان  
 مؤلفاً فناناً لحسب بيوت في جو الأحلام .

هذا كتاب لابد منه بين يدي ، فالجدة على أن  
 قبض له مؤلفاً بهذا الاستعداد !

\*\*\*

ولكننا لم نغفل ما أجلاه من برنامج الكتاب واتجاهه .  
 قامت القصص البحرية في كتاب ألف ليلة وليلة وهي  
 بحسب تدريجها وإكتمالها في استيفاء مقالة « القصص  
 البحرية » : « القرندل الثالث - حسن البصري - عبده  
 البري وعبد الله البحري - السندباد البحري » على أسس  
 من الحقائق والأساطير ومن الحقائق والوقائع ، التي كانت

وتخرج معه السندباد . نعم لقد حاول كثير من الباحثين  
 - معلميهم من الشرقين - أن يبحثوا عن تاريخ قصص  
 ألف ليلة وليلة وأن يتبعوا تدريجها ، وأن يفحصوا من  
 الخصائص التاريخية والمقلية والقوية التي تؤيد في هذا التسع .  
 ولكن هذا كله كان شيئاً غير الذي لعني ، وهو ما سمعته  
 الدكتور « حسين فوزي » في كتابه الأخير (١) .

فوجه الكتاب كله ، هي الكشف عن المواد الخام التي  
 صاغ منها مؤلف قصة السندباد البحري هذا القصص الجليل .  
 ثم بيان مدى القدرة الفنية في صياغة هذا القصص  
 الفني من تلك المواد الخام التي كانت في متناول الجميع  
 إذ ذاك ، فلم يتفهموا بها مثل هذا الانتفاع .

وقد بلغت صفحات هذا الكتاب سبعين وثلاثمائة صفحة  
 استنفدنا المؤلف جميعاً في البحث عن أصول القصص  
 البحرية في « ألف ليلة وليلة » دون سائر قصصها ، ثم  
 شامت له روحه العلمية وتقديره الصحيح لمهمة أن يقول  
 « رحلة خيالية في الزمان والمكان » لم أفرسها إلا

بين الطروس والخياف ، وصفحات الجولات القديمة . فكان  
 هذا الكتاب .

« لا هو من العلم كله ، ولا هو من الأدب كله .  
 صفته من سفة مادته ، وإقليمه نوعاً كإقليم موضوعه .  
 هو بين العلم والأدب ، موضوعه بين الواقع والأساطير .  
 للعلماء أن يفحصوا به إلى جماع أهل الأدب ، والأدباء أن  
 يلقوا به في أنابيب العلماء . هو عيال عليهم جميعاً .

« لو أردتة بحثاً علمياً لقاني من العلوم كثير : تقويم  
 البلدان ، والتاريخ ، « والفلكور » ، وعلم اللغات للقران ،  
 وخص المخطوطات ، ومقالة النصوص . ولو أردتة بحثاً  
 أدبياً لأعوزني ما يتحصن به بحسنة الأدب من دراسة  
 اللانة : تاريخها وأحروميتها وديانها وديعها ، واستطلاع  
 (١) ظهر حديثاً في هذا الاتجاه كتاب « ألف ليلة وليلة »  
 للدكتور مبرر الفارسي وسفره له حديثاً خاصاً .

ولكن بعض الحوادث أو الوقائع التي تذكرها تلك الكتب صعبة التصديق ، إلى حد بعيد على الحدوث في الحكم عليها . وهذا الحذر يجب أن يكون ذا حدين ، فمن أسهل الأمور علينا أن نهمل ما لا يصدق ، ونفرجه جانباً على أنه خرافة أو مغالاة ، كما أن من أسهل الأمور على العوام حيناً يسمعون تلك الوقائع أن يصدقوها ، وأن يعملوا على إزاعتها . إلا أننا إذا اتجهنا هذا الاتجاه أخطأنا فهم الكثير مما توارد على ألسنة الرحالة والجغرافيين ومؤلفي كتب المعجائب من العرب وغيرهم ...

« فلا أقل من محاولة فهم الواقعة أو اختبار الفروض أمناً عنها . وإلا فلنلق بكل تلك المؤلفات العربية في النار ، وهو ما يكاد يفعله المعاصرون من أهل القبة على الشرق حين يقتصرون من الآداب العربية على الاهتمام ببعض الشعر والرسائل والفنر السجع وغير السجع ، ناركسين المستشرقين مهمة نشر ثقافة هامة من غطومات المكتبة العربية ، وهي تحوى ما لا يقل عن كلمة أرباع حرات العالم من الحضارة الإسلامية . »

« الواحد قد أخذ وأجاده في رأينا أن نفرض أولاً الصدق فيمن وضعوا وجمعوا وألفوا كتب السلك والملايك ، والمعجائب ، والرحلات ، منذ القرن التاسع حتى القرن الرابع عشر الميلادي ، وأن نضع أنفسنا موضع هؤلاء الكتاب الذين لم يصل إلى علمهم ما تنامي إلينا من معرفة الظواهر الكونية ، والمخلوقات التي تعيش في الهواء أو فوق سطح الأرض ، أو في طبقات الماء ... »

« إن خبرتي الشخصية بالأثر الذي تركه في النفوس بعض ظواهر الحياة البحرية حتى مصورها المتقدمة ، غصور العلم والعرفان ، وصلت بالسيادين في أكثر من ساحل ، وسماعي بأخبار البحار وسكانها من أقوامهم ، بل من أقوام بعض التمليلين ، وإطلاحي على أحاديث البحار وفي كتب القدماء والحديثين ... كل هذا عودني أن أكون أكثر تسامحاً وأقرب فهماً

متعارفة في زمن تأليفها عن البحار الشرقية ، وكان فضل مؤلف هذه القصص ، هو حسن استخدام هذه الخامات المتعارفة وصوغها في القالب الفني الذي تجلي فيه مقدرة . هذه هي الحقيقة الأولى التي يريد مؤلف « حديث السندباد القديم » شرحها وإثباتها . وهي في صورتها هذه قد تبدو مهمة سهلة ، أو تبدو جدواها قليلة ، ولكن هذا الفهم أو ذاك خطأ لا شك فيه ، وخطأ مبعثه الأول هو حسن العرض والتلخيص لهذه الحقائق الكبيرة . وكثيراً ما يجي تبسیر الحقائق وحسن عرضها على تقديرها في عيون الناس !! »

فأما أنها مهمة سهلة فلا . فلقد استغرقت قرابة الحقائق والأساطير التي كانت شائعة بين القرن التاسع والقرن الخامس عشر عن البحار الشرقية في كتب الرحلات وكتب الجغرافية وكتب المعجائب ثمانياً وسبعين ومائة صفحة من الكتاب ، يبدو فيها الجهد الواضح في مراجعة عشرات من هذه الكتب ، وفي تحليل الأساطير التي كانت تروي عن الظواهر البحرية إذ ذاك تحليلًا علميًا ونقدياً . وفي هذا التمهيد كانت تبدو من المؤلف روح التعطف على الإنسانية الجاهلة السهولة لمعجائب البحر في ذلك الزمان ، وهذه الروح هي التي يلهي للقارئ أن يتابعها ، وأن يلمح الفنان من روايتها كما يلمح العالم في كيان رجل واحد ينظر بعين تجمع بين السباحة والدقة ، وبين العلم والفن .

وهي تمجلى في تبعه وتلبيه للحقائق والأساطير حول « الرخ ، والتنين ، وشجرة الوقواق ، وجزار النساء ، وبنات الماء ، وشيوخ البحر ، والذر ، والؤلؤ ، والعنبر والبال » ، تلك التي وردت في القصص البحرية في ألف ليلة وليلة ، كما وردت في كتب المعجائب والجغرافية سواء بسواء . وطريقته في تجميع هذه الحقائق والأساطير هي كما يقول : « المفروض أن كتاب « معجائب الهند » وكتب القزويني والتاجر سلبان وغيرها تقرر وقائع لا أن تجمع خرافات . »

الطبيعة الموهلة ، يحس بكبرها وعظمتها ، فلا تغنيه الحقائق المحدودة في إشباع إيمانه بها وتقديسه لها ، فيفسح لخياله العنان ، ويرضى بذلك شعور الاستهوال والاستعظام .

وإن المؤلف - وهو يحاول تلخيص وعرض القصص البحرية في « ألف ليلة وليلة » - قد كشف لنا عن موهبة قصصية في نفسه ، ولا أبلغ إذا قلت إن تلخيصه وعرضه قد أبدى لنا هذه القصص في صورة لا تقل عن صورتها في ألف ليلة وليلة ، بل إنها لتفوقها أحياناً . وإلى لا أكاد أقترح عليه أن يفرغ لعرض ألف ليلة كلها في مثل هذا الأسلوب على مثال ما صنع « شارلس لام » في قصص شكسبير ، وإلا فليدعني أن أسرق الفكرة وأخرجها لحسابي الخاص . وأمر ثالث بلاطه من قرأ « سندباد عسري » ثم عاد يقرأ « حديث سندباد قديم » ذلك أن الأسلوب القوي أصبح وأقوم ، وقد خلا من الترخص في التعبير الذي لوحظ منه في الكتاب الأول ، وخلا من الأملاط التي كان يصاحبها .

ARCHIVE  
http://Archive.be

لحكايات البحرين في القرون الوسطى ، وسبيل ألا أحكم على الأسطورة البحرية بالكذب ثم أنام هادئاً ، إنما أضع نفسي موضع من رأى الحيوان أو الظاهرة السكونية . وأن أكون عاقل تبعاً لعقليته ، فأستعزى لها يعرف ، وأنجاهل ما يجهل ، ثم أحاول أن أتصور أثر النظر الغريب في نفس العربي أو الفارسي من أهل القرن التاسع . ذلك بجهود ذهني غير يسير ، ولكنه قليل بالقياس لما أحصل عليه من نتائج حين أكتشف الواقع خلف الأساطير . وهكذا استطاع المؤلف أن يطلعا على ما كان واقعاً هذه العصور عن البحار ، وتلعب فنتأمله وتطوراته . فقرة الحقائق ، وعلى الأساطير بما كان يترامى من الظواهر السكونية وما يمله الناس عنها ، وما يجهل لهم حين يرونها ، وما يقربهم بالرواية عنها ، وفي خلال ذلك ودلينا الشاع بما جماء بحق « ثلاثة أرباع نوات المعالم من الحضارة الإسلامية » .

حتى إذا انتعش من عمله الأول في حكايات الحقائق والأساطير التي حوتها القصص البحرية في ألف ليلة وليلة مكتشفة أمامنا ، وكان منج مؤلف هذه القصص يعرف لنا ، فنحن نعلم من أن استقى موادها الخامة ، وكيف صاغها ، فتستطيع إذن أن تحكم على عمله حكماً فنياً مستكمل الأدوات والأسانيد . وهذه هي قيمة الجزء الثاني وجدوى كشف الوارد التي صاغ منها المؤلف عمله كفتان . ولكننا لا نخرج بهذا أو ذاك وحده من « حديث السندباد القديم » .

إن المؤلف وهو يعرض لنا صورة البحر في نفوس الرحالة ومنهم الشرقيون ومنهم الغربيون قد كشف لنا من حيث شاء ، ولم يشأ عن وحدة الإنسانية في استهوال الطبيعة ، وفي خيالها وأساطيرها الناشئة من هذا الاستهوال ، فليس الإغريق وحدهم الذين يصوغون عذارى البحر ومفاتيح الطبيعة ، بل إن للشرقيين كذلك عرائس بحورهم ومفاتيح طبيعتهم . والإنسان هو الإنسان - على اختلاف في ألوان الأحاسيس - حينما يقف أمام

وأخيراً يجب أن نقول : إن لنا أن نسجل لا مجرد تقديم كتابين المكتبة العربية ، بل تقديم كاتب يأكله إلى هذه المكتبة ، له خصائصه البارزة ، وله مقدرة التي لا شك فيها ، في نوع خاص من التأليف .  
سيد قطب

### إدارة البلديات - مياه

تقبل المطالبات بإدارة البلديات ( بوسة  
قصر الدويرة ) لفسافة طهر ١٣ مارس  
سنة ١٩٤٤ عن توريد ٦ ملن بونة  
سيدروسين أو إزول أو ما يماثلهما من  
بويت غير سامة وضد الصدا لدغات  
الحديد في عمليات مياه الشرب .  
وتطلب الشروط بالوصفات من  
الإدارة عملاً .  
١٨٧٧



## الوداع

مدى إلى يد الوداع إلى دلت من الزمان  
 وأبكي كما أبكي على عهد من السوي مضاع  
 قومي إلى وقتي في باليد وبالدراع  
 وتأبى تجدى التيا رعى من فراقك والرياح  
 ونهجي من تحت مع الصبا وهو ساع  
 تدعى على الأمل المضي يغيب عنا بعد ساع  
 والمطر من أحلامنا غشى إلى غير الرصاص  
 ما بين ما بينا ضربنا اختلاف واتفاق  
 بالبيت أكل حينا وجد نضرم واشتياق  
 ومدايع الأنوار حات فهي لشكوى راق  
 وابترنا تلك الأما في الحبيبة الفراق  
 وعلمت أننا بالحيا في إل منيتنا لساق  
 فليكن نوم الدهر به ذلك أنت رفته ففراق  
 ما يستمر وفاءه إلا منتهى ما فراق  
 حصد حيلة الحسا ذنبا وبالسكان  
 ونحكت فينا مد يلات السامع والسيان  
 للروح ما نهوى أغل الحسم يصرح في أمان  
 وبها بقاس هنا ولا بالدقائق والسواني  
 لنا من الدنيا الزر ضغ ما كفالك وما كفاني  
 فليمن كل هادئا وجدانه ثوب الجنان  
 ومن سويًا في الندى بالله من عيش التداق  
 ألقى على الذكرى حبا با ليس ينفذ الخيال  
 ونتمى بمدى عما تهب الطبيعة والجمال  
 وحذى قلبك ما يحد فاما غشى مأل  
 لب البقاء على غشا دعة التي هو الضلال  
 والحب - عاش الحب - من ل الدهر حل وارتمال  
 قاتنى زمانا طاب في ه لنا التتم والوصال  
 لولا يد النسيان ما رقت لأهل الأرض حال

مبلى إلى حيث التقي ما في حبور وانشراح  
 وأشدى مع الصداح ما نشة بأنغام الصباح  
 وهناك إذ رقد الهوى الـ موود وقدة غير صاح  
 جودى على مهد القفا عاهدت من الصباح  
 قضى مكان وقوفنا عبق الشقائق والأفاح  
 وأحببه لو يصحو من الـ حلم القديم بكأس راح  
 وليحظ منك بظرة منسد الندو أو الزواح  
 وإذا وقتت كما أرى د فلا ينامك الخن  
 ماذا يدور بغوت عه د كله طرب وله  
 ولئن أفق الدهر في ه قرب طينة الجنود  
 قاسى على صرح دانه راق تحطفت العيون  
 وصلى حبال الحب والـ قسات بالشرى تبين  
 تيد الأخراف عند ك وأن تجسمت النجون  
 هذه الحياة كما نغير لها لأفئنا نكس  
 وإذا جودى إذا ما السيف أزهر جانباه  
 وبها الوسع مسو ح لا الرود فيه ولا شذاه  
 وبها من السكا يرحله وكتب صباه  
 فهناك وحي يستفر بحيث لا عين تراه  
 ويسوف توب الحب حير ث أحبل مرقد الاله  
 وهناك تلتصق القلوب ب وإن تباعدت الشفاء  
 وبنا من حرم السع ادة من أحبه عناه  
 سامود - فانتظري - إذا عقت الجباله صرح ملى  
 وتعمد النسيان م وى الحب والصنوت ملى  
 ومضى وراء السمع ما يشدو هوائ وما يشقى  
 ساعد حين أعف عن ساعود حيا الطين  
 وأمد عن قبل الشبا ب وإن بذكر بغير ملى  
 إذ لا تقي من الصبا به غير أوهام وطن  
 ساعد في برد الخي سال وفي جلايب النسي  
 مهوى (الوداع) رضا